

## أكبر تجارب المسيحيين الأرثوذكسيين

الأب الراهب غابرييل هوتن

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

الأب غابرييل هو عميد دير الصليب المقدس في واين، فيرجينيا، مؤلف مدونة "تذكر صهيون"، وهي مجموعة من المقالات والخطب والتعليقات حول المسيحية الأرثوذكسية والعالم الحديث."

ما هي أكبر التجارب للمسيحيين الأرثوذكسيين في الحداثة؟

أود أن أقول، على الأرجح، أن التجربة الرئيسية التي واجهها المسيحيون الأرثوذكس في الغرب في الحداثة بشكل عام هي ازدواجية الفكر، بمعنى الرغبة في أن يكونوا مسيحيين أرثوذكسيين مخلصين، ولكن في نفس الوقت أن يقدروا على العيش بشكل مريح في العالم.

أعتقد أنه بالنسبة للكثير من المسيحيين الأرثوذكسيين، هناك نوع من التوتر داخلنا. هناك الإيمان الذي تلقيناه ونريد التمسك به ونريد أن نعيشه بطريقة كاملة وأصيلة. أعتقد أن هناك أيضًا لدى الكثيرين منّا هذا الخوف من أن ما يقوله العالم حقيقي إلى حد كبير أو صحيح بشأن عدد من الأشياء. لذلك، أفترض أن لدينا هذا التناظر المعرفي. إنه مصطلح من علم النفس، يصف حالة أننا لا نعرف كيف نبقي الإثنين، إيماننا والعالم، في داخلنا في نفس الوقت. التجربة هي المساومة عن إيماننا أو تجاهل أجزاء من إيماننا كونها غير ملائمة للحياة في العالم المعاصر.

لقد كنت أتأمل مؤخرًا بالمتباليين من أجل المسيح، ومدى أهمية شهادتهم بالنسبة لنا. بشكل خاص، إن قصص بعض المتباليين بالمسيح الذين يفعلون أشياء كانت في حينه صادمة للمؤمنين، كأن يزوروا العاهرات أو مختلف أماكن الخطيئة. كانوا لا يصابون بأذى بسبب تباليهم بالمسيح. بينما إذا بادرت أنت أو أنا، أو معظم المسيحيين الأرثوذكسيين العاديين، بهذا النوع من السلوك الذي قام به المتباليون بالمسيح، فسوف نقع على الفور في الخطيئة.

أعتقد أننا مسيحيون أرثوذكسيون لكننا منغمسون في هذه الثقافة المفرطة بالخطيئة، ومع ذلك نحن ينقصنا هذا الازدراء بمديح العالم الذي يمتلكه المتباليون بالمسيح. أعتقد أن هذا يضعنا في مأزق خطير بسبب اهتمامنا بنظرة الآخرين إلينا. أعتقد أنه يضع قدرتنا على مقاومة الخطيئة.

كل هذا يعود في النهاية إلى ما قاله لنا المسيح: أنت تعلم أنك لا تستطيع أن تخدم الله والمال، لا يمكنك أن تحب الأب والأم، أو الأخت والأخ، أو الأراضي أو الممتلكات أو أي شيء آخر، أكثر مما تحبني. إن لم تكن على استعداد لحمل صليبك فلا يمكنك أن تكون تلميذي.

ومثله ما يقوله الرسول في العهد الجديد، أن مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ. بطبيعة الحال، إن نسك المتباليين بالمسيح أمر فريد وصعب، كمثل سلوك أي من القديسين، ولكن هناك شيء هنا يمكننا جميعًا أن نتعلمه ونستلهمه منهم للتغلب على ازدواجية الفكر. أعتقد أولاً، بالنسبة لنا على وجه الخصوص، إنها قدرتهم على عدم الاهتمام على الإطلاق بما يفكر فيه أي شخص عنهم، لأنهم يعلمون أنهم يطلبون مشيئة الله. وبسبب هذا الحزم وتصميمهم على إرضاء الله وحده، استطاعوا أن يكونوا وسط كل هذه التجارب دون أن يتأذوا منها. أعتقد أن الله حماهم من العديد من الأشياء التي كان من الممكن أن تكون سببًا في السقوط.

للتغلب على ازدواجية الفكر، يتعين علينا أن نقرر أولاً وقبل كل شيء عدم الاهتمام بما يفكر به أي شخص فينا، سواء كان ذلك إخواننا وأخواتنا الأرثوذكس أو أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم أو زملائهم في العمل، وأيًا كان غير ذلك من الذين نلتقيهم في حياتنا اليومية. يجب أن نكون مستعدين لتحمل نفس النوع من الازدراء والتهكم والسخرية التي عانى منها مخلصنا أولاً على الصليب، ثم اقتداءً بمثاله، عانى المتباليون من أجل المسيح من رفقاتهم المؤمنين وكذلك من الرجال والنساء الدنيويين. طالما أننا نهتم بسمعنا الحسنة، وبالطريقة التي ينظر إلينا الآخرون، لا أعتقد أننا سنكون قادرين على أن نكون مسيحيين مخلصين نعيش في العالم. لا أفهم كيف يكون ذلك ممكنًا. اعتقدت لوقت طويل أنه من الممكن، عندما كانت ثقافتنا أكثر مسيحية، أن نعيش حياة محترمة ظاهريًا وفي نفس الوقت، على الأقل إلى حد معين، أن نكون أمناء لوصايا الإنجيل. أعتقد أنه من الواضح أن مجتمعنا قد تقدم إلى ما هو أبعد من تلك النقطة.

Source: Hieromonk Gabriel Hooten. The Greatest Temptation For Orthodox Christians.  
<https://orthochristian.com/142747.html>